المحاضرة العشرون (20) --- خطوات المنهج التجريبي

⋆ خطوات المنهج التجريبي:

يمكن بيان خطوات المنهج التجريبي في إعداد البحوث كما يلي (الرفاعي، 1998):

- صياغة اشكالية البحث وتحديد أبعادها.
- صياغة فروض الدراسة وعلاقاتها المختلفة.
- تحديد وسائل وأدوات القياس المناسبة التي يمكن أن تساعد على قياس نتائج التجربة والتأكد من صحتها.
- إجراء الاختبارات الأولية بهدف تحديد مواطن الضعف في الفرضيات المصاغة.
- تحديد مكان وموعد وزمان إجراء التجربة.
- التأكد من دقة النتائج من خلال تصميم اختبار دلالة لتحديد مدى هذه الثقة.
- إعداد التصميم التجريبي الذي يبين العلاقات بين المتغيرات المراد استخدامها، واختيار عينة الدراسة الممثلة لمجتمع البحث.
- تحديد العوامل المستقلة المنوي إخضاعها للتجربة.

بالإضافة إلى ما سبق تتحد خطوات المنهج التجريبي في الآتي:

أ- تقرير وجود مشكلة:

حيث يبدأ البحث بتقرير وجود مشكلة أو ما قد نطلق عليه صياغة المشكلة. ومنبع المشكلة هنا قد يكون مجرد الفضول العلمي، أو قد يكون موقفا علميا من قبيل المشكلات الصحية الفردية أو المشكلات الاجتماعية. ولو أن طفلا عادي الذكاء في العاشرة من عمره لم يتمكن من القراءة لتطلبت حالته ً مزيدا من البحث عن إجابات لعديد من الأسئلة عن مصدر الحالة التي هو عليها وبداياتها.. إلخ.

ب- الاطلاع على الدراسات السابقة أو مرحلة جمع البيانات:

وتسمى هذه الخطوة كذلك مرحلة مراجعة المعرفة ــ أي مراجعة ما عرف عن الموضوع أو ما قاله الآخرون في شأنه من قبل. وهذه الخطوة تتضمن استعراضا شاملا للأعمال العلمية السابقة المتصلة بالموضوع، وكذلك الأعمال الفكرية والكتابات التأملية.

جـ- الدراسة الاستطلاعية أو الاستكشافية: يحسن قبل البدء في إجراءات البحث وبصفة خاصة في البحوث الميدانية القيام بدراسة استطلاعية للتعرف على الظروف التي سيتم فيها إجراء البحث والصعوبات التي ربما تواجه الباحث في تطبيق أدوات بحثه مثلا، أو إجراء مقابلة شخصية أو نحو ذلك للتعرف على ظروف الأفراد الذين ستطبق عليهم هذه الأدوات أو تتم معهم المقابلة أو يتم جمع البيانات عنهم ومدى استعدادهم ورضاهم عن الإجراءات الخاصة التي ستتبع معهم (منسي، 2003، ص ص. 59، 60).

د- وضع الفروض وصياغتها:

الفرض في أحد معانيه هو "تفسير مؤقت لوقائع معينة؛ لا يزال بمعزل عن اختبار الوقائع; حتى إذا ما اختبر في الواقع أصبح بعد ذلك إما فرضاً خاطئاً زائفا، يجب أن يتم العدول عنه، إلى غيره، وإما أصبح قانونا يفسر مجرى الظاهرات. (عبد الظاهر الطيب وآخرون، 2000، ص. 139).

هـ- التحقق من صحة الفرض أو الفروض:

في هذه الخطوة يتم اختيار الفرض أو الفروض وتمحيصها بعد أن قمنا بفرضها في الخطوة الرابعة; ومن شأن الفروض العلمية دائما أنها تنطوي على شيء من التنبؤ. ولهذا كان علينا أن نقبل الفرض إذا تحقق لنا أن ما يتنبأ به أمر واقع وصحيح. وأن نرفضه ونتخلى عنه إذا كان ما يتنبأ به الفرض شيئا لا صحة له.

و- الاستفادة العملية من نتائج البحث:

وهي نقل الفرض أو الفروض التي ثبتت صحتها إلى مجال التطبيق أو الاستفادة من الفرض أو الفروض بعدما تحققت. وهذا أمر طبيعي إلى حد كبير، فحين تثبت صحة التنبؤات المستمدة من الفرض؛ يطمئن الباحث إلى أن الفرض صحيح، وإلى أنه يستطيع أن يفيد فائدة عملية منه.

⋆ تقييم المنهج التجريبي:

من أهم مزايا الأسلوب التجريبي ما يلي (عبيدات، عدس، عبد الحق، 1998):

- إمكانية تكرار التجربة عبر الزمن، يعطي الباحث فرصة التأكد من صدق النتائج وثباتها.

- إيجاد الربط السببي بين متغيرين أو أكثر من خلال التحكم في العوامل الأخرى المؤثرة وعزلها والتحكم في حجم التغير الحاصل في المتغير التجريبي بما يتناسب مع برنامج التجربة، وهذا يعطي الباحث التجريبي قدرة أكبر في الربط بين النتائج وأسبابها.

⋆ الانتقادات الموجهة للمنهج التجريبي ما يلي:

- خلق بيئة اصطناعية عند استخدام المنهج التجريبي في قياس العلاقات بين المتغيرات ربما يدفع الأفراد موضع التجربة إلى تغير سلوكهم لشعورهم بأنهم موضع ملاحظة واختبار مما قد يؤدي إلى تحيز في النتائج.

- اعتماده على العينة قصد تعميم النتائج يعيبه أنه قد لا تمثل العينة المستخدمة مجتمع البحث وبالتالي يصعب معها تعميم النتائج.

- الوقوع في أخطاء القياس جراء استخدام أدوات القياس كالاختبارات والمقاييس التي تفتقر للصدق والموضوعية والثبات كونها لم تطور في ظروف جديدة.

- صعوبة عزل كافة العوامل المؤثرة على الظاهرة خاصة في العلوم الاجتماعية والإنسانية، لتأثرها بعوامل عديدة متفاعلة يصعب عزلها وتثبيتها.